

وصية الأبناء بملازمة السادة العلماء والتحذير من أهل الأهواء

لقد عزف الفؤاد عن القوافي	ولكن ذا الحديثُ أخو شُجُونِ
أيا من يتبغي نيل المعالي	بدرِ الحق ألوانُ الفُتُونِ
فبادر يا أُخَيِّ إلى اصطبارِ	وبذل النفس أو عرق الجبينِ
ولست أرى بذى الدنيا غريبًا	سوى السلفيِّ والحق المبينِ
وفي النطرون في واديه سجنٌ	حُمِلْتُ إليه في حِصْنِ حصينِ
إلى الله العظيم شكوتُ حالي	فَأَشْكُ إِلَهنا شكوى السجينِ
وأولادي ثلاثهم صغارٌ	وحد كبيرهم خمسُ السنينِ
تَحَرَّكَ صَبِيَّتِي سَحْرًا بليلاً	لأجل زيارة العبد الرهينِ
وقد قطعوا المسافات الطَّوَالا	بلا صحبٍ يكون ولا رنينِ
يناشدني الصغير أبي تعالاً	تعال معي بحزن مستبينِ
يخاطبني ودمع العين جارٍ	فيا لك من بكاءٍ أو خنينِ
أيا ولدي لقد هَيَّجَتْ نفسي	فكم فيها من الشوقِ الدفينِ
وكم في القلب من حبِّ كمينِ	محوطٍ بالحنينِ وبالحنينِ

ويا ولدي سآتي حين يمضي	كتابُ اللهِ والرَّبِّ المُعِينِ
وَتَمَّ كتابُ أعمالي مَخُوفٌ	أأخذُ بالشمالِ أو اليمينِ
فدينوا يا بَنِي بخيرِ نَهْجِ	بنصرةِ مذهبِ السلفِ المبينِ
وسيروا سيرةَ العلماءِ دوماً	كسيرةِ أحمدٍ وابنِ المَدِينِ
وسيرةِ مالِكٍ والشافعيِّ	وحمادٍ وليثِهِمُ الرزِينِ
وقبلَ أولئِكُمُ جمعُ كرامٍ	وقبلَ جميعِهِمُ صحبُ الأَمِينِ
وهل يُنسى ابنُ تيميةَ الهُمامِ	وشمسُ الدينِ ذو العلمِ الرصينِ!؟
وبعدهما الإمامُ إمامُ نجدِ	فذاك مُجددُ الدينِ المتينِ
وخلفَ بعده إرثاً عَظيماً	من التوحيدِ والعلمِ المكينِ
وسارَ بسَيرِهِ خَلقٌ كثيرٌ	من العلماءِ هم ضوءُ العيونِ
وفي آلِ الإمامِ دعاةُ خيرِ	عسيرٌ عَدُّهُمُ في ذي المتونِ
وإن تقصدَ إلى مفتي الأنامِ	إمامِ الدينِ والحبرِ السمينِ
تجددَ عبدَ العزيزِ -هو ابنُ بازِ-	أخا علمٍ بأنواعِ الفنونِ
وهل يُنسى المجددُ للحديثِ	محمدُ ناصرُ الدينِ المصونِ
هو المغوارُ في ذاك السباقِ	ألا فلتشهُدَنَّ يا ابنَ اللبونِ

أما للشيخ في ذا الباب دَيْنٌ؟! بلى فاصدعْ وقل كم من مدينِ	ومن يعمد إلى أهل الحديثِ
فذاك أوى إلى ركن ركينِ وثبتها بأقلام ونون	فشافه بالعلوم ذوي اختصاص
فقد قذفوه بالداء الدفينِ	ويا وُرَثَ هذا الشيخ هبوا
براءة مؤمنٍ من ذا القرينِ	بإرجاء تبرأ منه جهراً
فليس يقاس بالكنز الثمينِ	وهل يُنسى العثيمين الإمام؟! فقيهه يتغني نصر الدليل
بلا تحريف أرباب اللحون	فقيهه قد حوى بالصدر فقهاً
ينوء بذلك الحوت البطينِ	وَنَمَّ الوادعي والمدخلي
هما الليثان من أسد العرينِ	ومن عجبي وقيعه أهل جهلِ
بأهل العلم والورد المعينِ	فَشَلَّتْ من أولئكم اليدانِ
وضمَّ لذالكم قَطْعُ الوتينِ	ويا أهل الهوى لكم الخسارُ
وألوانٌ من النقد المُهينِ	شهابُ الحق مُدْرِكُكم سريعاً
ولا يغني التحصنُ بالحصونِ	ويا أهل الهوى لكم الصغارُ
ومنه الشنقُ بالحبْلِ الثخينِ	وأهل العلم طُراً أهل عقلِ
ونقلٍ محكم تَبَّتِ أمونِ	

هم العلماء لا أب للأعادي	فمن علمائكم؟! هيا أروني
وأهل العلم أهل ثقي وقسط	وأهل البغي في وحل وطين
فهل يرمي أولئك النجوم	سوى غر ذليل مستكين؟!!
وهل ضر السحاب نبأ كلب	وهل لذبابهم غير الطين؟!!
ومن يطعن على العلماء ظلماً	فسوف يموت من سم الطعون
وسهم البغي مردود عليهم	معاذ الله من جمع مهين
هم الطلقاء من علم وحلم	هم الأسرى لوسواس اللعين
وما للقوم والعلم الرفيع	ففرق بين ذي صاد وسين
ومن يطحن ليعجن شر عجن	فبدد طخنه قبل العجين
فلا رفعت لمبتدع لواء	لواء البدع والقول المشين
وسوف يهان ذا الخلفي يوماً	ويوقف موقف الرجل الظنين
وجرح ذوي الهوى والجهل دين	عليه جرى أئمة ذي القرون
ومن يترك سبيل القوم عمداً	فبشره بشراً ثم هون
وهل بعد الواقعة في الكبار	تطالبني برفق أو بلين؟!!
ولست بسالك جور السبيل	ولو خلدت في تلك السجون

ولو لانت صخورُ الشَّمِّ طُرًّا	لما حاد العُبَيْد عن اليقين
وما ذنبي إذا ما صنتُ ديني	عن التحريف والقول الهجينِ!؟
وكلُّ مُحَرَّمٍ في الشرع يبقى	على التحريمِ دَعَك من الظنونِ
وأحكامُ الضرورةِ بيناتٌ	بشرع الله والقولِ المُبينِ
يقيني بالإله غداً يقيني	شُرورَ الناس أو ريبَ المنونِ
فصن يا ربنا عقلي ومالي	وصن نفسي وصن عرضي وديني
ويا رب العبادِ أعن ضعيفاً	وأذهب لوعة الولد الحزينِ
وهوّن ربنا تلك الليالي	وأذهب كُربتي في كل حينِ
ويا ربَّ العبادِ رضاك أرجو	ورحمةً والدٍ وأخ حنونِ
وأفرغ ربنا صبراً جميلاً	وأفضّل بالسكينة والسكونِ
وحط الوزر وامح لنا الخطايا	ألا وارحم أنين ذوي الأنينِ
وأكرم ربنا نسلي جميعاً	وأهلي السابقين ومن يليني
وأطعمهم من العسل المصفي	ومن لبنٍ وفاكهةٍ وتينِ
وزوجهم بأبكار حسانِ	وفي الأخرى بحورٍ ثم عينِ
وجنبهم شرور المحدثاتِ	وصحبة فاسقٍ وأخي مُجونِ

وَحَصِّنْ فِرْجَهُمْ فِي كُلِّ آنٍ	وَجَنِّبْ جَمْعَهُمْ شَرَّ الْبَطُونِ
وَعَافِ جَمِيعَهُمْ أَبَدًا إِلَهِي	مِنَ الْبَلَاوِي وَمِنَ دَاءِ الْجُنُونِ
وَزِدْهُمْ بَسْطَةَ فِي الْعِلْمِ دَوْمًا	وَبَارِكْ فِي الْكَبِيرِ وَفِي الْجَنِينِ
وَأَكْرِمِهِمْ بِأَوْصَافِ الْكِرَامِ	مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ شَخْصِ ضَنِينِ
وَقِ السَّلْفِيَّ مَا بَقِيَتْ حَيَاةٌ	شُرُورِ الْمَكْرِ مِنْ خِصْمِ خَوْونِ
وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَخَيْرِ آلِ	صَلَاةً فَوْقَ أَعْدَادِ الْغُصُونِ